الغلاف

راغدة صافي
Raghida.ss@gmail.com

على الرغم من نظام التعلّم من بعد
الكتب المدرسيّة لا تزال حاجة أساسيّة

تحولت بداية العام الدراسي في لبنان من فرحة الى غصة لدى الاهالي والطلاب على حد سواء. فالى جانب الهموم والمشاكل المعيشية اليومية والاقساط المرتفعة والنزوح الكبير نحو المدرسة الرسمية، اضيف همّ جديد لدى اهالي الطلاب هو الارتفاع الناري لاسعار الكتب المدرسية وخاصة الاجنبية المستوردة منها

وجد الطلاب الذين كانوا في الماضي ينتظرون بدء العام الدراسي لشراء القرطاسية والحقائب الجديدة، ان هذا الامر بات هذه السنة ترفا حرموا منه.

اذا كانت مشكلة الكتب في المدارس الخاصة محصورة باسعارها المرتفعة، فان المشكلة الاكبر تكمن لدى المدارس الرسمية التي قد لا يجد طلابها هذا العام كتبهم في المكتبات، نظرا الى التأخير الكبير الحاصل في تلزيم مناقصة طباعتها. فحتى منتصف ايلول الماضي لم تكن اي شركة قد تقدمت للمشاركة في المناقصة التي اطلقها المركز التربوي للبحوث العلمية بسبب غلاء اسعار الورق والحبر.

لطالما شكا الاهل من غلاء الكتب، خصوصا الاجنبية منها والتي تختلف وفق مصدرها، فاذا كانت من فرنسا او من بريطانيا فحكما يصبح سعرها مرتفعا، اما الكتب المحلية فسعرها يبقى منخفضا نسبيا اذا وجدت. في ما يتعلق باسعار الدفاتر والحقائب والاقلام، فعلى الرغم من وجود خيارات كثيرة واسعار متنوعة ومتفاوتة، الا ان احلاها يبقى مرا نظرا الى كلفته العالية. لذلك رفع الاهالي في بداية هذا العام الصوت مطالبين المدارس بحسم مبلغ القرطاسية الذي يدفعونه في مطلع كل سنة، لكن صرختهم هذا العام اختلطت مع صرخات المدارس والمعلمين وحتى وزارة التربية والمكتبات. فقد وجدت كبريات دور النشر في لبنان نفسها مضطرة الى خفض نسبة ارباحها بشكل كبير لتسهيل عملية شراء الكتب للعام الدراسي الحالي.

وفيما لا تزال معظم المؤسسات التربوية الرسمية تعاني من فقدان الجدران والابواب والنوافذ، بدا بحسب المعطيات المتوافرة انها ستفتقد هذا العام الى الكتب المدرسية ايضا. فحتى منتصف ايلول الفائت، لم يكن المركز التربوي للبحوث والانماء قد تمكن من تلزيم طبع الكتب المدرسية العائدة للعام الدراسي الذي بدأ في 28 ايلول بسبب غلاء اسعار الورق والحبر، ما يجعل فرضية ان يبدأ الطلاب عامهم الدراسي من دون كتب.

هذا ناهيك بالفراغ في رئاسة المركز الذي استمر اكثر من شهر، بعد ان اعفى وزير التربية في حكومة تصريف الاعمال طارق المجذوب رئيسته السابقة ندى عويجان، الى ان عيّن في التاسع من ايلول الفائت جورج نهرا رئيسا جديدا له. فهل سيتمكن المركز من تلزيم المناقصة من دون دعم الدولة او المصرف المركزي لحاجات الطباعة، اسوة بما حصل لجهة دعم اسعار الكتب في المدارس الخاصة؟

كما ان الصورة لا تزال ضبابية حول جهوز المدارس الرسمية للاستفادة من الموارد والتطبيقات والنسخ الالكترونية المجانية التي وعدت الوزارة بوضعها في تصرف المدارس والثانويات الرسمية بالتعاون مع المركز، خصوصا وان هذه المدارس لا تزال في حاجة الى الف جهاز كومبيوتر ليكتمل تجهيز كل صفوفها من اجل تسهيل التعليم والتواصل مع المعلمين. فحتى كتابة هذه السطور، لم يكن هناك بعد رقم نهائي للطلاب المنتقلين من المدارس الخاصة الى الرسمية، لكن من المؤكد ان عددهم سيفاقم باضعاف ارقام السنوات الماضية.

"الامن العام" التقت المدير التجاري في "مكتبة انطوان" اميل تيان، وعضو لجنة الاهل في مدرسة سيدة الجمهور غادة اسطا، ورئيس رابطة اساتذة التعليم الثانوي في المدارس الرسمية نزيه جباوي، واطلعت منهم على الصعوبات التي واجهتها المكتبات ودور النشر لتأمين الكتب المدرسية هذا العام.

تيان: بدأنا التسعير بناء على وعد تلقيناه من مصرف لبنان

■ ما هي نسبة الغلاء التي طرأت على الكتب المدرسية هذه السنة؟

□ تقسم الكتب الى قسمين: الكتب الوطنية التي تقوم بطبعها دور نشر خاصة وتسعرها وزارة التربية وهي غير كتب المركز التربوي وقد تضاعف سعرها، وكتب المركز التربوي التي لم تسعر لغاية الان بسبب عدم تمكن المركز من اجراء مناقصة لتلزيم عملية طبعها. وعلى الرغم من ان بداية العام الدراسي باتت على الابواب، الا ان احدا لم يتقدم للمشاركة في المناقصة المعروضة، نظرا الى غلاء اسعار الورق ومضاعفتها خمس الى ست مرات. لذا لغاية الان، لا سعر لكتب المركز التي سيتأخر توافرها في الاسواق وبالتالي بين ايدي الطلاب.

■ ماذا عن الكتب الاجنبية والدعم الذي سيوفره مصرف لبنان لشرائها؟

□ مبدئيا، واشدد على هذه الكلمة، وعدنا المسؤولون بهذا الامر الذي سيتم بموجبه تسعير الكتب الاجنبية المستوردة على اساس سعر صرف الدولار بـ4000 ليرة والاورو بـ5000 ليرة، في وقت يتراوح سعر صرف الدولار حاليا بين 7000 و7500 ليرة. هذا علما ان فاتورة هذه الكتب يجب ان تدفع في الخارج "كاش"، اي Fresh Money. على الرغم من ذلك، اخذنا المبادرة وبدأنا بناء على وعد تلقيناه من المصرف المركزي، بالتسعير على هذا الاساس.

■ الا توجد قدرة لدى دور النشر الوطنية لاصدار طبعات محلية لهذه الكتب؟

□ ليكون سعر الكتاب مقبولا يجب ان يطبع باعداد كبيرة تفوق قدرة استيعاب السوق اللبنانية التي لا تتخطى 500 نسخة، ما يجعل سعر الكتاب في حال تمت طباعته محليا يفوق كلفة استيراده.

■ لماذا تأخرت معظم المدارس هذه السنة في ارسال لائحة الكتب المطلوبة؟

□ هذا التأخير عائد الى تريثها في انتظار استقرار اسعار الكتب لتحديد ما يمكن استبداله او الاستغناء عنه، ولو لم يتوافر دعم مصرف لبنان للكتب المستوردة لربما عادت معظم المدارس الى استخدام الكتاب الوطني. فالمدارس توقفت مليا هذه السنة امام اسعار الكتب، وحاولنا جميعنا مساعدة الاهل على اجتياز هذه المرحلة الصعبة.

■ هل فتحتم الباب هذه السنة امام تبادل الكتب المستعملة؟

□ بالنسبة الينا كمكتبة انطوان، هذا امر يصعب علينا القيام به لانه يتطلب امكانات معينة غير متوافرة لدينا حاليا. لكن المدارس هذا العام اولت هذا الموضوع اهتماما خاصا، وتواصلت مع الاهالي وشجعتهم على القيام بعملية تبادل الكتب. لقد شملت هذه العملية بشكل خاص نسبة كبيرة جدا من الكتب، لاسيما في الصفوف التكميلية.

■ يواجه الاهالي كذلك مسألة عدم صلاحية نسخ معينة من الكتب لعامين متتاليين بسبب تغيير المناهج ما يحول دون الاستفادة من الكتب الموجودة لديهم؟

□ لحسن الحظ، لم تعمد اي دار نشر هذه السنة الى ادخال تعديلات على مناهجها باستثناء امور بسيطة جدا. كما ان المدارس بشكل عام، لم تغير الكتب التي استخدمتها العام الماضي، تشجيعا منها على قيام عملية تبادل واسعة بين الطلاب.

■ ما هو مصير الكتب في ظل اعتماد الاسلوب المختلط للتعليم اثر جائحة كورونا؟

□ بالنسبة الينا، ان جميع الكتب التي نمثلها في دارنا تكون مرفقة مع نسخة يمكن تحميلها على الحواسيب من خلال Digital Online Copy لاستعمالها في المنزل. كما ان لكل كتاب ورقي رمزا خاصا به يتيح للطالب قراءته على الكومبيوتر او حتى على هاتفه المحمول.

■ هل لا تزال المدارس تزاحمكم في بيع الكتب؟

□ هذا الموضوع وقف على استعداد كل مدرسة ورغبتها في العمل وفقا للقانون، فالمدارس التي ترغب في ممارسة التجارة وبيع الكتب من خلال مكتبات موجودة داخل حرمها يجب ان تدفع الضريبة المترتبة عليها، وهذا امر لا مشكلة حوله. لكن عندما تعمد المدارس الى بيع الكتب والمتاجرة بها من دون ان تكون مسجلة في السجل التجاري، عندها تصبح المزاحمة غير شرعية. ونظرا الى المشاكل المتراكمة هذه السنة، فقد فضلت العديد من المدارس تفادي هذا الامر وحصر بيع كتبها في المكتبات.

المدير التجاري في "مكتبة انطوان" اميل تيان.

اسطا: الطلاب لم يستعملوا كتبهم في العام الماضي

عضو لجنة الاهل في مدرسة سيدة الجمهور غادة اسطا رأت ان عملية تبادل الكتب المدرسية لاقت رواجا كبيرا هذا العام، خصوصا بعدما اطلقت لجان الاهل بالتعاون مع ادارة المدارس مواقع متخصصة على شبكات التواصل الاجتماعي لهذا الغرض، "فهذا امر مهم جدا خصوصا وان الطلاب لم يستعملوا كتبهم العام الماضي لأن نظام التعلم من بعد حال دون ذلك. هذا العام نحن في افضل الاحوال امام نظام ◄

◄ تعليم مختلط اذا لم يكن كليا من بعد، ما قد يؤدي الى النتيجة نفسها".

■ لماذا لا تعمد المدارس الخاصة الى اعتماد النسخ المدمجة للكتب نظرا الى كلفتها المقبولة جدا؟
- لقد تمت مناقشة هذا الموضوع مليا بكل ابعاده، ووجدنا انه ليس بالسهولة التي يتحدث عنها البعض كونه يتعلق بمدى جهوز المدارس لهذا النظام الذي يتطلب حواسيب محددة لا حواسيب عادية لاستعمال Version Numérique . كما انه يحتاج الى خدمة انترنت سريعة جدا وغير متقطعة،

عضو لجنة الاهل في مدرسة سيدة الجمهور غادة اسطا.

وهذا امر عانى منه الاساتذة والطلاب الامرين في العام الدراسي الماضي، لأن وضع شبكة الانترنت في لبنان لا يساعد في اعتماد عملية التعلم من بعد.

جباوي: المدارس الرسمية لم تعد قادرة على الاستمرار

رئيس رابطة اساتذة التعليم الثانوي في المدارس الرسمية نزيه جباوي وصف المشاكل التي تعاني منها المدارس الرسمية بانها تفوق كل تصور، مؤكدا انها لم تعد قادرة على الاستمرار في وضعها الحالي. وشدد على ان "الحكومة الجديدة لا بد من ان تولي الملف التربوي الاهتمام اللازم، وان تباشر فورا دعم مستلزمات الكتاب الذي يصدره المركز التربوي الذي رفع الصوت منذ فترة لانه لم يستطع تلزيم المناقصة التي طرحها لطباعة الكتب".

■ ما هي الحلول المتاحة امام الطلاب لمسألة الكتب هذا العام؟
□ لغاية الان، لا يوجد امام طلاب المدارس الرسمية سوى الاعتماد على مسألة الاعارة لحل جزء من المشكلة، لكننا لا يمكن ان نعتمد عليها كليا اذ ان الحاجة الى كتب جديدة لا تزال ماسة.

رئيس رابطة اساتذة التعليم الثانوي في المدارس الرسمية نزيه جباوي.

المدارس تزاحم المكتبات

خلال الاعوام الاخيرة، ادت الاوضاع الاقتصادية التي تعانيها المكتبات اللبنانية الى اقفال عدد منها او وقوعها في العجز، بسبب مزاحمة عدد من المدارس الخاصة لها في بيع الكتب والقرطاسية الى الطلاب داخل حرمها، ما دفع بنقابة اصحاب المكتبات للتوصل الى قرار تم بموجبه الزام المدارس تطبيق البلاغ الصادر عن وزارة الاقتصاد والتجارة في 10 تشرين الاول 2009، الذي يحمل الرقم 1/2/ات، ويدعو المدارس الى "الامتناع عن بيع الكتب والقرطاسية، وفي حال الاصرار يجب عليها ان تتسجل كمؤسسات تجارية وان تخضع لموجبات قانون التجارة في حال رغبت في تجارة الكتب والقرطاسية".

نداء استغاثة

اطلق وزير التربية في حكومة تصريف الاعمال طارق المجذوب نداء خلال مؤتمر صحافي، جاء فيه: اننا نطلق نداء استغاثة لجميع الاصدقاء في العالم لتوفير كومبيوتر محمول لكل متعلم في المدرسة الرسمية كاولوية، ومن ثم لتلامذة المدارس الخاصة".

DOWNLOAD THE APP &
PLAY ON YOUR PHONE
La Libanaise des Jeux
zeed
yawmiyeh
Available on the iPhone App Store
ANDROID APP ON Google play